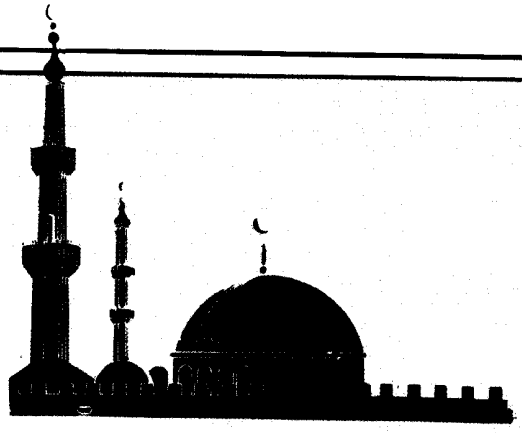

العقيدة الإسلامية

حقيقة أساسية من حقائق الوجود

للاستاذ أحمد عبدالرحيم السايح

● الدين الإسلامي ، عقيدة شاملة لتنظيم الحياة واستجابة لحاجات النفس الإنسانية ومشعل يضيء الطريق أمام الناس

● ما أكثر سمات العقيدة الدينية في الإسلام وما أعظم خصائصها

عقيدة تسمو بالإنسان . فتفيض على النفوس المؤمنة بروح الحرية . وتبعث في الأفئدة حرارة الشمم والحمية والإباء .

عقيدة تحمل للنفس الإنسانية روحا من الأدب . لا يقدر على الاتيان بمثلها غيرها مما يتخيله البشر . ذلك لأن هذه العقيدة تؤثر على كل قوة من قوى النفس فتقيمها على الصراط المستقيم . صراط الله العدل . « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه » .

والعقيدة يقول عنها الفيومي (١) : (العقيدة مايدين الإنسان به . واعتقد الشيء : اشتد وصلب . واعتقد كذا بقلبه) .

ويقول الدكتور نجيب الكيلاني : « إن الدين

١ ـ لعله الشيخ لطفي الفيومي من علماء دمشق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقيدة الاسلامية : عقيدة استعلاء من أخص خصائصها ، أنها تبعث في روح المؤمن بها الإحساس بالعزة من غير كبر ، وروح الثقة في غير اعتزاز ، وشعور الاطمئنان في غير تواكل .

والعقيدة في الاسلام : حقيقة أساسية من حقائق الوجود ، وهي في ذاتها كفيلة بتعديل القيم والموازين ، وتعديل الحكم والتقدير ، وتعديل المنهج والسلوك ، وتعديل الوسائل والأسباب .

ويكفي أن تستقر هذه الحقائق وحدها في قلب الإنسان المسلم ، لتقف به أمام الدنيا كلها بمن فيها وما فيها ، عزيزاً كريماً ثابتاً .

والعقيدة في الاسلام : عقيدة حياة ، تحث على طلب العلم ، وتدعو لاحترامه واستثماره ، وتبيح للإنسان مجال الفكر ، وتفسح له ميدان النظر ، وتسمح له بالتمتع بالطيبات .

الإسلامي . عقيدة شاملة لتنظيم الحياة وتفسيرها . واستجابة لحاجات النفس الإنسانية . ومشعل يضيء الطريق أمام الناس ويبلغ بهم غايات السعادة والاستقرار ووسيلة لتقويم العلاقات العامة والخاصة » .

هذه العقيدة التي جاء بها الاسلام هي أعطف شيء على الإنسان في مصائبه وأحنى أس عليه في نوازله . يعتصم بها في مخاوفه ويلتجيء إليها في أموره ويستسهل بها صعوبات الحياة . ويموت بها مرتاحا قرير العين لتيقنه ان يدا تنتظره لتحمله إلى عالم أرقى من هذا العالم . وقدرة تحف به تحفظه من عاديات الفناء وجائحات العدم .

تأمل في أمر هذه العقيدة التي تمس أخص جهة من جهات حياة الإنسان وتدبر بامعان في شعوبها وفنونها السارية . من جميع عواطف النفس مرى الكهرباء في أسلاكها .

تأمل وتدبر : ترى قوى النظر . والشم . واللمس . والذوق . والحس مستخدمة ومسخرة لهذه العقيدة .

فما مناظر هذا الجمال التكويني . وبدائع هذا العالم الحسي . مما يؤثر على كل حاسة من جهة قابليتها . إلا مثيرات لهذه العقيدة . موقظات لزيادة الشعور بها . والعقيدة الإسلامية كاملة لأنها من عند الله . وما كان من عند الله كان الاطمئنان إليه من لوازم الحياة .

سمات العقيدة الاسلامية

وما أكثر سمات العقيدة الدينية في الاسلام وما أعظم خصائصها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقيدة الاسلامية

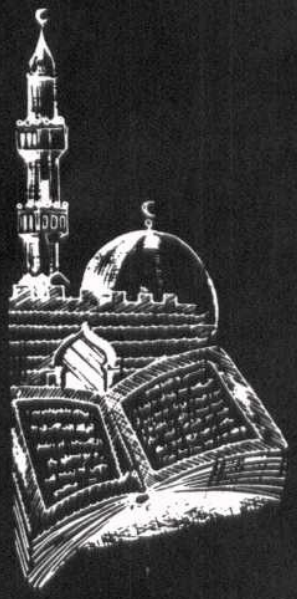

١ ـ إنها كلية تربط الإنسان بقوى الكون الظاهرة والخافية .

٢ ـ إنها تبث الثقة والطمأنينة في الإنسان . وتمنحه القوة لمواجهة القوى الزائلة والالحادية والأوضاع الباطلة . بقوة اليقين . وقوة الثقة بالله .

٣ ـ إنها توضح للإنسان غايته واتجاهه وطريقه.

٤ ـ إنها تجمع للإنسان طاقاته وقواه . وتدفعها إلى اتجاه الغاية .

٥ ـ إنها تقدم للإنسان الحل لمشكلاته جميعها على امتداد الأزمان والأمكنة .

٦ ـ إنها تقدم الحلول . ومعها المؤيدات لتنفيذها والإبقاء عليها .

٧ ـ إنها تتسع لكل أنواع النشاط الإسلامي . وتربط بين المنطق والواقع والمادة والروح .

ومن يتأمل العقيدة الاسلامية . ويتدبر ما جاءت به من مفاهيم تناولت معضلات الحياة " ان من يتأمل ذلك يحس بالاطمئنان . ويتخلص من الحيرة التي تواجه كثيرا من المفكرين " .

فليس في الإسلام . ألغاز . ولا طلاسم . وليس فيه ما يصعب على العقل فهمه . وقد هيأ الله للعقيدة في الاسلام . الاعتماد على دعائم ثلاث هي :

بديهة العقل . وصحة الدليل . ومطابقة حقائق الوجود .

فحين يقول القرآن الكريم : (أفي الله شك فاطر السموات والأرض) فإنه يوقظ بذلك بديهية الشعور الإنساني . ويستثير مكامن الفطرة القويمة .

وحيث يقول : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض) فإنه يدعو إلى النظر في الدليل . ويحث على التفكير في أسرار هذا الوجود .

ولقد جمع القرآن الكريم بين الدليل العقلي . وبين المنظر العلمي . في قوله تعالى : (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

وقال تعالى : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) .

وتعتمد العقيدة الدينية في الإسلام على ركيزتين هامتين :

أولاهما : توحيد الله في ذاته . وصفاته . وأفعاله

ثانيهما : تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الخلق . وأن يتبرأ الإنسان من كل ما يجيش بالضمير من الميل إلى تكييفه وتصويره . وأن يعتقد قلبا وقالباً . بأنه الحي القيوم اللطيف الخبير " ليس كمثله شيء " .

(يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علما) (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) .

ولهاتين الركيزتين ، ـ توحيد الله وتنزيهه ـ أثر على نفس معتقدهما من جهة التأديب النفساني ، والتكميل الخلقي ، ولا يدرك خطورته إلا من أشرقت عليه لمعة من نور المعتقد الصحيح .

الاسلام وحي الله

والباحث المفكر ، يرى أن الإسلام ليس تخطيطا اجتماعيا من إنسان ، وليس طريقا من طرق التربية وضعه فرد من البشر .

وإنما الإسلام وحي من الله العليم بكل شيء وهو صراط الله الخالق لكل موجود . ولهذا كان الإسلام نظاما للحياة الإنسانية الفاضلة ، نظاما لحياة الفرد والمجتمع معا .

وأساس هذا النظام هو النظرة إلى الإنسان على أنه طبيعة تشتهي ولكن لها قيادة ، وتستجيب لدوافع الأنانية ، ولكن تميل الى الاجتماع ، ولها قابلية نحو المشاركة الجماعية .

وتوجيه الإسلام يقوم على تنبيه إرادة الفرد ليأخذ زمام الأمر بيديه ، ويقوم على تنبيه الوعي بالمجتمع ، وعلى صيانة هذا المجتمع من الانحلال والتدهور والضعف .

وتنبيه إرادة الإنسان يعتمد على حوافز مادية وادبية ، من شأنها أن توقظ في الإنسان المعنى الإنساني ، وتدعوه إلى أن يرتفع إلى مستوى يليق بكرامته .

والواقع أن الحوافز في الإسلام ، صورة عملية سلوكية ، وتدفع المسلم إلى أن يعمل بإرادة قوية وعزم صادق .

والإسلام الحنيف نظام كامل ، تكفل بسعادة الفرد والجماعة ، في الدنيا والاخرة ، ولهذه لم يترك عنصرا من عناصر الخير والصلاح إلا أمر به ، ودعا إليه وحث عليه .

ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد ، إلا نهى عنه ، وحذر منه ، والإسلام بنى نظامه على الواقع ، وهو أن الانسان « جسم وروح » وكل ما جاء به الإسلام من عقائد ، وعبادات ، وآداب ، وتشريعات ، لا تخرج عن دائرة رعاية حق الجسم ، وحفظ الروح .

ولهذا كانت الحوافز « مادية وأدبية » تدفع المسلم إلى الحركية والعمل الجاد ، ليعيش كريما ، ويؤدي رسالته الإسلامية ، ويساهم في بناء المجتمع .

والحوافز في العقيدة الاسلامية تعتمد ...

أولا : على تذكير المسلمين بنعم الله سبحانه وتعالى التي لا يحصيها عد .

ثانيا : وعلى العبادات التي اقترنت بالحوافز للحث على أدائها .

ثالثا : وعلى الأعمال الصالحة ، ليستمر العمل ، ويبقى له الخلود .

فالمؤمن في ظل الإسلام يستطيع ان يتكيف مع الأحداث ، ويجد في هذا التكيف سكينة النفس ، واطمئنان القلب .

وللعقيدة الإسلامية من الحوافز ما يوجه الإنسان في الحياة ويضمن له استمرار النجاح ، وهذا هو السر في نجاح المسلمين من السلف الصالح ، حينما توفرت فيهم الهمم والعزائم القوية وأخذوا بالأسباب وتشوفوا للغايات النبيلة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com